كانت تعشش في رأسي التعب . فلما مضى وفريدة تتبعه الى سريره، كانت عيناي تلتهبان بجمر ، لم يلبث ان ذاب فكان دمعا انسكب على الخدين في صمت حزين .

عادت فريدة ضاحكة . لقد تخلصت من فريد واغلقت عليه باب الغرفة، ثم جلست بجانبي ، ولكنها عندما وجدتني ابكي .. تظاهرت بالانشغال لاعداد فنجان قهوة برعت فريدة في اعدادها !

انتابتني عاطفتان . الاولى تدفعني للهرب . ان هذا المنزل ليس منزلي. ان الليلة ليلة تقتحم فيها غابة البنفسج .. انها ليلة شيطان !! صحيح انني احبها وهي تحبني ولولا حبها اياي لما ضربت موعدا واغلقت خلفنا الباب وتركت العالم كله ينتظر .. ولكن عيون الاطفال المتمثلة في عيني فريدة اماتت في نفسي اخر ما تمنحه العاطفة من قوة للرجل ليكون قادرا على اسعاد من يحب . اما العاطفة الثانية فهي مستمدة من واقع حياة فريدة وحياتي معها . انها بصرتني بالفشل في التجربة الاولى .. ان السيدة التي تركتها من اجل اطفالها لا تزال تستقبل من هو قادر على خداعهم ! وها هي تبصرني بالفشل في هذه التجربة ايضا . ان فريدة سوف تضحك مني وستهزأ بي. انها لن تقتنع بصدق عاطفتي وافكاري.. ولن تعول على فريد او على عينيه ، لتفعلا بي كل ما ساقصه عليها . وبت لا استطيع الحركة والتفكير نتيجة لهذه المأساة التي قد تلازم اولى ليالي الحب العميق عندما يكون نابعا من القلب ، ويدعى المحبان لقطف ناضج الثمار .

لم تهرب فريدة . لقد ثبتت .. حدثتها عن كل شيء ،ولكنها كانت وهي تسمع حديثي ، تسحب انفاسا عميقة من سيجارتها .. وظلت صامتة فلم تتحدث ولو بكلمة .. لعلها كانت في حيرة مما فعلته بي عينا طفلها وبين ما تريده كامرأة في ليلة فريدة !

استأذنتني لحظة لتطل على فريد .. قالت لي :

ـ ان فريد في بداية نومه ينزع عنه الغطاء .. لن اتأخر يا محمود !!

بينما كانت فريدة تدخل غرفة طفلها ، كنت اجمع اطراف شجاعتي واهرب . في الطريق كانت الاضواء تهتز من كثرة ما كانت اجنحة الريح تضربها وتعبث بها ، والاشجار تتساقط اوراقها الصفراء بغزارة . وبدأت اتنسم الحياة من جديد . واخذت ابتسم بينما كنت ابكي ولكن بمسرة هذه المرة . لقد تركت فريدة عند ابنها .. انه بحاجة اليها اكثر مني .. سوف تخرج بعد قليل .. ستتفقدني في الحمام .. علها تظن انني ذهبت اغسل وجهي بالماء البارد لاطرح اثار الدموع في الحوض .. ولكنها لن تلقاني .. ستعلم بعد قليل انني هربت .. ولا ادري ماذا ستقول عني !

كانت عينا فريد لا تزالان تلاحقاني ، ولكنهما كانتا بشوشتين . وكان وجه فريد مطبوعا على كل شيء اراه في طريقي . كنت اراه على وجوه السيدات والرجال ، وكان يتوضح كثيرا على وجوه الاطفال العائدين في صحبة ابائهم الى المنازل . ولكن عيني لا تزالان تدمعان . كنت احس بلهفة جارحة لرؤية فريد . فاجثم على قدميه اقبلهما معتذرا .. لانه كان طفلا بسيطا بريئا ، كشف بعينيه انني سوف اخدعه ، سوف الوث له صرح وجوده ، وساترك اثار اقدامي فوق بنفسج امه وانا في طريقي الى باب جنتها المغلق !!

ولا ادري كيف رفعت وجهي الى السماء ، بينما عشرات السيارات ومئات المارة حولي . فوجدت عيني فريد تشعان الى جانب النجوم .. واحسست ان الهواء قد تعطر بزهور البنفسج ، فكانه قد مر في طريقه الي بغابة البنفسج العذراء !!

حمص — علي بدور

عودة الى المعبد

يا شعبي المعبود هددني الصقيع وما التحقت بغير حبك
أنا صيحة الثلج المحطم فوق قلبك
انا قد عرفت الحب يوما
قد عشقت بغير دربك
ورأيت كل سواحلي تمضي وتغرق
الاعين النجلاء والوجه المنسق
اللهو والترف البديع وخطو فاتنتي المصفق
وقصائدي شرب الضباب عروقها
واسود بين عيونها وجه الخريف
وصديقتي لبست قناعا من تراب
البدر أقسم سوف لا يدع السحاب
وقصائدي كانت تضيع بلا ثواب
ولانها كانت تقال لغير حبك
خفتت لحون ربيعها
احترقت بشهبك
يا ضيعة الكلمات تأكلها فلاه ،
يا بؤسه من معبد هجرته اصداء الصلاه
لكنني وانا اوسد للظلام قصائدي
بغرام عابثة تجيء وتبعد
ورياح شيطان تدنس مسجدي
ابصرتها عادت جميع سواحلي
وشراعي المجروح تنسجه مئات مغازل
فركبت نحوك الف طير عاجل
واذا انا بشعاع حبك اهتدي
واذا هنالك في ضفافك معبدي
النجم يكتب في جبينك كل احلام الغد
ببحيرة العرق المقدس قد غسلت انا يدي
واتيت تسبقني الدموع لتوبتي
ماتت لغيرك صبوتي
ولحسن وجهك انت يا شعبي ارتل غنوتي
فالثلج يسكن كل درب غير دربك
وانا يهددني الصقيع
وما عرفت الدفء يوما غير حبك !

القاهرة — محمد ابراهيم ابوسنه